ووزنها ، ولنحاول تلخيص تجربته في هذه المرحلة والمعطيات التي استجرها من تجربته :
أ — كضرب من استمرار لحركة النهضة المصرية ، ولان عبد الناصر كان أول قائد عربي قد ادرك مشكلة التخلف واهميتها والحاحها ، لذا كانت التنمية هاجسه الرئيسي ان لم اقل المركزي . وكان هذا الهاجس أحد عوامل اصطدامه مع الامبريالية او تهادنه التكتيكي (وبالاحرى التكتكي) المتقطع معها . ب — رغم ان عبد الناصر كان يرى صلة الامبريالية باسرائيل ، الا ان قصوره في وعي الظاهرة الامبريالية عموما حال دون رؤيته الطابع العضوي لصلة اسرائيل بالامبريالية الا من خلال تجربة عدوان العام ١٩٥٦ . ولقد فوجىء عبد الناصر بقبول انكلترا وفرنسا تواطؤ اسرائيل معهما في العدوان(٢٤). جـ — ان عبد الناصر ، رغم رومنسيته الثورية ، الا انه لم يعلن ، حتى في هذه المرحلة بالذات ، أنه سيحرر فلسطين . لقد كان يقف عند حدود المطالبة بقرارات هيئة الامم المتحدة ، بما فيها قرار التقسيم ، وكان يكرر ، بصيغ عامة ، الحديث عن استرداد حقوق شعب فلسطين . د — اننا نلمح الجانب الرومنسي في رؤية عبد الناصر في خطاب له ، بعد تلقي الاسلحة من الاتحاد السوفياتي ، قال فيه ان الجيش المصري أصبح أقوى جيش في الشرق الاوسط(٢٥). ولكن هذا الجانب اختفى بعد عدوان العام ١٩٥٦ ، وأصبح يقول اننا نبني جيشا لكي لا نصبح لاجئين(٢٦). هـ — لا شك البتة في ان عبد الناصر كان يعتبر ، حتى في هذه المرحلة ، تحرير فلسطين بمثابة هدف رئيسي من أهداف الثورة العربية (سنشرح هذا بالتفصيل بعد قليل) ، ولكنه لم يضع هذا الشعار في أمر اليوم(٢٧) ordre du jour ، وان عبد الناصر عندما عمل على تقوية الجيش المصري انما كان يهدف فقط الى الثبات في الدفاع ، أو ، في أحسن الاحوال ، احراز بعض مكاسب تكتيكية صغيرة تساعده في المعركة الكبرى في سبيل الوحدة وضد الامبريالية .

(٤)

بعد هذه التجربة ، دخل عبد الناصر مرحلة أريد ان اسميها مرحلة «الواقعية الثورية» ، التي لازمته حتى غيابه . خلال هذه المرحلة سمعنا نبرته ترتفع في فترة وتخفت في فترة أخرى ، بل رأينا تراجعات تكتيكية في فترة ثالثة . التقاط ملامح هذه الواقعية الثورية يقتضينا متابعة بعض الوقائع والاحداث :

لقد تمخض العدوان الثلاثي عن أحداث وتطورات كبيرة وكثيرة ، لعل أهمها وحدة العام ١٩٥٨ بين مصر وسوريا ، التي ولدت وسط حالة حرب سياسية من اكبر حالات الحرب الباردة التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، ثم ما لبثت هذه الوحدة ان فجرت بدورها سلسلة من الاحداث ، أهمها ثورة ١٤ تموز ، التي وضعت العالم كله على شفير حرب عالمية .

من التكرار ان نتحدث عن ردود فعل الدول الامبريالية ازاء الوحدة . ولكن ما هي ردود فعل اسرائيل ؟ هياج وشعور بمأزق والتفكير بضربة عسكرية جديدة تفصم الوحدة(٢٨). كيف أصبح الموقف العربي — الاسرائيلي بعد وحدة العام ١٩٥٨ ؟ من الملاحظ ان اسرائيل قد أوقفت تقريبا اعتداءاتها على حدود الجمهورية العربية المتحدة ، وبخاصة على حدود سوريا ، حتى اذا افترضنا ان قوات الطوارىء الدولية ، على الحدود المصرية الاسرائيلية ، كانت سببا في منع الاعتداءات الاسرائيلية . ان العدوانين الاسرائيليين الوحيدين في شباط واذار ١٩٦٠ على الحدود السورية قد قوبلا برد كان لاول مرة ردا ذا مغزى ، كما قام الجيش الاول (الجيش السوري) باعتداء مضاد كان اشد من العدوانين الاسرائيليين(٢٩).

طبعا لم تتعد الجمهورية العربية المتحدة ، خلال فترة الوحدة ، موقف الدفاع . هذا